

## تكوين المدينة العالمية

د. صياح فيحان محمود

### المخلص

تناول البحث المدينة العالمية ، ماهيتها ، دورها ضمن النظام الحضري العالمي ، وكيف تصبح المدينة مدينة عالمية. إذ تم بيان العوامل المهمة التي تلعب الدور الأساسي في تكوين المدينة العالمية ، ومن بينها : العوامل السكانية، والعوامل الاقتصادية - البيئة الحضرية والاستثمارات الاقتصادية ، والبيئة الاقتصادية المحلية والعالمية (العولمة).

تناول البحث عوامل تكوين المدينة العالمية قديماً وحديثاً ، إذ تبين إن العوامل السكانية تؤدي الدور الأهم في تكوين المدينة العالمية ضمن النظام الهرمي العالمي القديم، بينما تتداخل مجموعة من العوامل في تكوين المدينة العالمية في الوقت الحاضر ، من بين أبرزها اقتصاديات المدينة ودورها ضمن الاقتصاد العالمي فضلاً عن دور العامل الاجتماعي- السكان ، والعوامل الإقليمية والدولية .

يخلص البحث إلى جملة استنتاجات وتوصيات أهمها :

- إن حجم السكان هو العنصر الرئيس الذي ساهم في تكوين المدن العالمية في الحضارات القديمة والحديثة.
- إن المراكز الحضرية الكبرى ذات إنتاجية أكبر من المراكز الحضرية الصغيرة ، وإن معدل الأنتاجية فيها أكبر أيضاً.
- هناك أهمية كبيرة للبنى التحتية- الداخلية والخارجية، مما يحتم على واضعي السياسة الحضرية الاهتمام بالبنى التحتية في هذه المدن وتطويرها في ضوء الخدمات الحديثة في العالم، وبما يتناسب وسكانها المستقبلي.
- أما بخصوص العراق فإن المدن التي يمكن تطويرها فيه فهي قليلة جداً بحكم الامكانات المحدودة فيها وضعف البنى التحتية ويمكن ان تنحصر في مدن: بغداد، الموصل ، البصرة. وهذا يتطلب ربط هذه المدن، وبخاصة المدن القريبة من الدول المجاورة مثل الموصل والبصرة إقليمياً بمدن الدول المجاورة بشبكة طرق متطورة. وإنشاء عدد من المطارات المهمة في هذه المدن، وتركيز الاستثمارات الاقتصادية فيها.

## The Formation of the Global City

### Abstract

Over the past century major change has been taken place in the distribution of the world population, city size, and economic development in the main cities of the world in the form of increasing concentration of people in highly urbanized areas known as agglomeration areas which have great population and economic power by which these agglomeration areas played effective role in the world urban system.

This paper studies the formation of the global city and its role in the international urban system , how it becomes as a world city , the paper discusses the most important factors which play the main role in formulating global cities in the past and now. From these factors: The population factor, the economic factor, the environmental factor-external and internal, and global factor.

The paper shows that the main factor affected formulating global city in the past was the population factor, while now there are many factors interaction to formulate the global city like socio-economic factors, regional, national, and global factors. Economic factor consider the most important factor in this process.

### المقدمة

إن الأدبيات المتعلقة بموضوع الانظمة العالمية لغاية نهاية السبعينات من القرن الماضي كانت تتحدث عن ما يسمى بالعالم الأول والثاني والثالث ، التي تتدرج تدرجا هرميا ، وان الأدبيات المتعلقة بالعملية المكانية Spatial process كانت تركز على الجوانب الوطنية والمحلية أي على مستوى الشعوب (nations) مثال ذلك كتابات (Alonso 1964, Friedman 1965)، وحتى بعد ظهور نظريات الأنظمة العالمية World Systems كان التقسيم يهتم بالمركز والمحيط (الأطراف) Core

and Periphery وعلى هذا الأساس كانت مجتمعات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط كلها ضمن تصنيف العالم الثالث .  
في أواسط الثمانينات ظهر اهتمام بالتمويل وانسيابية السلع وقوة العمل وحركتها ضمن الجوانب المكانية ، وظهرت في اثر ذلك أدبيات تتحدث عن المدن العالمية والشبكة العالمية (global network) ومن بين المساهمين في ذلك فريد مان Friedman 1986 ضمن ما كتبه في (فرضيات المدينة العالمية world city hypothesis) والذي تحدث فيه عن التكامل في النظام الحضري ضمن نظام حضري هرمي Global Urban Hierarchy ، وأشار إلى أن شكل مدينة ما ووظيفتها وأهميتها النسبية يرتبط بصورة مباشرة بدرجة تكاملها مع النظام الحضري العالمي .

### مشكلة البحث

إن السؤال المعقد الذي لا يمكن الإجابة عليه بسهولة هو : كيف يمكن أن تصبح المدينة مدينة عالمية ، إن البحث في مدن العالم اليوم يظهر لنا أن هناك القليل منها مدناً عالمية مثل لندن، نيويورك، طوكيو وهي تقع ضمن المرتبة الأولى في النظام الحضري First Rank Global Cities، كما أشار إلى ذلك (sassen 1991) بينما اغلب المدن الأخرى مثل باريس، لوس أنجلوس وغيرها تقع ضمن المستوى الثاني وتبقى المدن الأخرى ضمن مستويات ثانوية كما أشار إلى ذلك فريدمان ١٩٨٦، و Hamnatt 1994 .  
وبهدف الإجابة على هذا السؤال سنتناول العوامل المهمة التي نعتقد أن لها الدور المهم في تشكيل المدن العالمية قديماً وحديثاً ومن أهمها :

- العوامل الاجتماعية (السكان) .
- العوامل الاقتصادية .
- الاستثمارات .
- البنى التحتية .
- العولمة .

## الهدف من البحث

يهدف البحث إلى بيان العوامل التي تقف خلف تكوين المدن العالمية قديماً وحديثاً للاستفادة منها في تعزيز واحدة أو أكثر من مدن العراق أو الوطن العربي لتكون ضمن شبكة المدن العالمية.

## اهمية البحث

إن تطوير مدينة ما لتكون مدينة عالمية له مردودات اقتصادية واجتماعية وسياسية وحضارية... الخ بحسب طبيعة وظيفة المدينة المطورة ، هل هي وظيفة اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية أم دينية .... ولكل ذلك مردوداته الاقتصادية بالنتيجة .

### أولاً: دور السكان في تكوين المدن العالمية

#### ١-١: دور السكان في تكوين المدن العالمية قديماً"

يعدّ السكان العنصر الأهم في تكوين الحضارات العالمية القديمة وفي تكوين المدن العالمية سابقاً ، إذ يعد مصدراً للقوة ، إذا ما علمنا أن القوة العسكرية (الجيش) هي دالة السكان . ومن خلال نظرة سريعة لسكان مدن الحضارات القديمة يمكن الخروج باستنتاج مفاده ان حجم السكان هو أساس تكوين تلك المدن. إذ أن سكان مدينة ارروك كان ٨٠٠٠٠ نسمة في سنة ٢٨٠٠ ق.م ، وسكان مدينة أور ٦٥٠٠٠ نسمة ٢٠٠٠ ق.م ، وسكان نينوى ١٢٠٠٠٠ نسمة سنة ٦٥٠ ق.م ، وسكان مدينة بابل ٦٠٠٠٠ نسمة ١٦٠٠ ق.م ..وان هذه المدن كانت مراكز حضارات عريقة وقوية في عصر ما قبل التاريخ ... أنظر الجدول (١).

### الجدول (١)

#### أسماء وأحجام مدن الحضارات القديمة

اسم المدينة	حجم المدينة (بالآلاف)	اسم الامبروطورية	حجم الامبروطورية (square megametersx10)	السنة (قبل الميلاد)
اوروك*Uruk	80	كيش Kish	1	-2800
اوروك*Uruk	50	كيش Kish	3	-2500
		لكش Lagash	5	-2400
اكاد*#Agade	36	الاكديون Akkadian	65	-2300
		الاكديون Akkadian	25	-2200
		اور Ur	3	-2100
اور Ur	65	سومر Sumer	10	-2000
			0	-1900

السنة (قبل الميلاد)	حجم الامبروطورية (square megametersx10)	اسم الامبروطورية	حجم المدينة (بالآلاف)	اسم المدينة
-1800	10	Old Assyria اشور القديمة	29	Mari
-1700	25	Babylon البابليون		
-1600	16.6	Babylon البابليون	60	Babylon بابل
-1500	10	Kassite		
-1450	10	Kassite		
-1400	10	Kassite		
-1360	21.7	Hittites	45	Khattushash (Hattusa)
-1350	5	Assyria الاشوريون	45	Khattushash (Hattusa)
-1300	10	Assyria الاشوريون		
-1250	15	Assyria الاشوريون		
-1200	25	Hittites	48	Khattushash (Hattusa)
-1150	5	Assyria الاشوريون		
-1100	40	Assyria الاشوريون		
-1050	15	Babylon الاشوريون		
-1000	15	Babylon البابليون	51	Babylon بابل
-950	15	Babylon البابليون		
-900	15	Babylon البابليون		
-850	40	Assyria الاشوريون		
-800	57.9	Assyria الاشوريون	50	Calah كلش
-750	40	Assyria الاشوريون		
-700	90	Assyria الاشوريون		
-650	93.3	Assyria الاشوريون	120	Nineveh نينوى
-600	25	Babylon البابليون		
-550	50	Babylon البابليون		

Source: Power and Size: Urbanization and Empire Formation in World-Systems p:6

وما يعزز هذا الرأي دراسة عن حجم المدينة وتشكيل الامبراطوريات العالمية باسم (القوة والحجم):

### تشكيل الإمبراطورية والتحضر في الأنظمة العالمية

#### Urbanization and Empire Formation in World-Systems

في معهد للبحث على الأنظمة العالمية، جامعة كاليفورنيا، أوضحت هذه الدراسة وجود علاقة ارتباط ايجابي بين حجم المدينة الأكبر وحجم الإمبراطورية الأكبر للعديد من الامبروطوريات بدءاً من بلاد ما بين النهرين ومصر مروراً بالفارسية والاسلامية (بغداد –

اسطنبول)، وانتهاءً بالامبروطوريات الاوربية اسبانيا والبرتغال وفرنسا وانكلترا ووجدت هذه الدراسة ان هناك ارتباطاً بين حجم المدينة الأكبر والامبروطورية الأكبر من حيث حجم وكثافة السكان مستخدمة بعض المؤشرات الإحصائية ومن بينها معامل ارتباط بيرسن (ر) ، إذ ظهر أن هناك ارتباط موجب في بلاد ما بين النهرين بمعامل ارتباط (٨٣) وارتباط جزئي (٥٩). مع بعض الاستثناءات كما هو الحال في الامبروطورية الفارسية إذ وعلى الرغم من توسع الفرس وقيام إمبراطورية أتشايمينيد الفارسية لم تنشأ مدينة جديدة أكبر من تلك التي فتحت ، بقيت المدينة الأكبر هي بابل.

يتضح من خلال ذلك أن الانظمة العالمية جميعها كانت تضم مدناً كبيرة تمثل المراكز الأكثر أهمية فيها كونها مركز السلطة والادارة والاقتصاد والجيش .... الخ<sup>(١)</sup>.

## ٢-١ : دور السكان في تكوين المدن العالمية في العصر الحديث

وفي الوقت الحاضر أصبح للسكان أدواراً مهمة وكثيرة في تطور ونمو المجتمع ، إذ نلاحظ أن التحضر هو العنصر المفتاح في عملية التنمية . وإن التنمية لا يمكن أن تحدث دون وجود تحضر .

تتصف الدول المتقدمة في الوقت الحاضر بكونها أكثر تحضراً من الدول النامية وان المناطق الحضرية فيها تولد ٨٥ % من الناتج القومي GNP في الدول ذات الدخل العالي مقارنة مع ٥٥% في الدول النامية حسب ما أشار إليه تقرير التنمية العالمي لسنة ٢٠٠٠<sup>(٢)</sup>.

ولو القينا نظرة سريعة على المدن الكبرى لتبين لنا ان اغلبها ، ان لم نقل جميعها، هي مدناً معروفة عالمياً . ولو استعرضنا سكان عدد من المدن العالمية في القرن الماضي نلاحظ أن أغلب المدن العالمية كانت ذات تركيز سكاني كبير نسبياً، مثال ذلك مدن نيويورك، طوكيو، شنغهاي، مكسيكو، جاكارتا، سيؤول، باريس،..... الخ. أنظر الجدول (٢) .

الجدول (٢)  
أكبر مدن العالم مرتبة حسب سكان المنطقة الحضرية وحسب سكان المدينة  
لسنة ٢٠٠٢

مرتبة المنطقة الحضرية	مرتبة المدينة	المدينة	القطر	سكان المدينة	سكان المنطقة الحضرية
1	16	Tokyo	Japan	8027500	31036900
2	14	New York	United States	8103700	29881200
3	11	Mexico City	Mexico	8589600	21027200
4	3	Seoul	South Korea	11153200	19844500
5	7	Sao Paulo	Brazil	10057700	18505100
6	66	Osaka	Japan	2647000	17592400
7	4	Jakarta	Indonesia	10810400	17369200
8	8	Delhi	India	10009200	16713200
9	40	Los Angeles	United States	3805400	16584700
10	17	Cairo	Egypt	7764700	15546100
11	6	Manila	Philippines	10133200	13503200
12	2	Buenos Aires	Argentina	11655100	12923800
13	1	Mumbai (Bombay)	India	12147100	12147100
14	13	Moscow	Russia	8376000	12100100
15	10		China	9031200	12005300
16	29	Calcutta	India	4670000	11387400
17	284	Koln-Ruhr Area	Germany	966800	11297800
18	97	Paris	France	2113000	11293200
19	25	Rio de Janeiro	Brazil	6029300	11246600
20	20	London	Uniked Kingdom	7393800	11230500
21	18	Tehran	Iran	7722900	10978900
22	55	Chicago	United States	2934900	10894200
23	5	Karachi	Pakistan	10272500	10272500
24	12	Dhaka	Bangladesh	8539500	10168600
25	9	Istanbul	Turkey	9216400	9640500
26	21	Beijing	China	7129500	9349300
27	15	Lagos	Nigeria	8029200	9123200
28	23	Bangkok	Thailand	6513100	8707900

المصدر : شبكة الانترنت

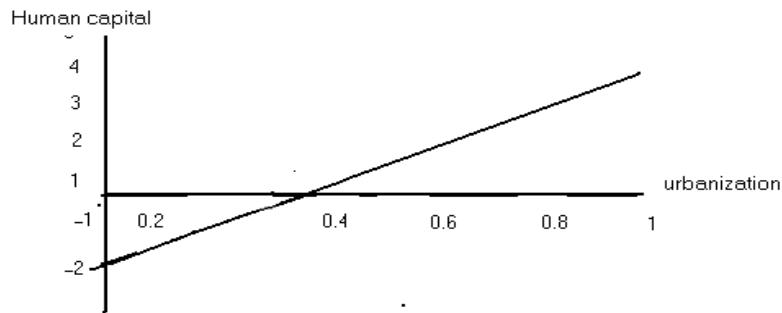
### ٣-١: دور السكان في تكوين رأس المال البشري

يعتقد الكثير إن النمو السريع للمدن والهجرة من الريف إلى المدينة يولد مشاكل كثيرة مثل الزحام المروري، التلوث، ..... ، وكلفتها أكثر من منافعها. إلا أن المدينة وكلما تجمع فيها السكان أصبح فيها ما يسمى برأس المال البشري Human Capital ، وإن لهذا مع تجمع المعرفة وتراكمها، دوره في عملية التنمية الاقتصادية. إذ إن التحضر يساعد على تجمع رأس المال البشري ومن خلاله تصبح المدن الماكنة التي تحرك النمو الاقتصادي.

إن تنوع الأنشطة يزداد مع زيادة حجم المدينة، وإن التجمع السكاني ينتج عنه درجة عالية من الأنشطة الإنتاجية وكذلك درجة عالية من التخصص في العمل Specialization لكل نشاط من الأنشطة والتي تحتاج إلى درجة مهارة عالية. إن التجمع السكاني يعني تقليل المسافات بين المواطنين، انتشار المعرفة... وعليه فإن تجمع رأس المال البشري ستكون له مردودات اجتماعية واقتصادية مهمة .

قام أحد الباحثين بدراسة (١٠٠) قطر خلال (٣٠) سنة حول موضوع رأس المال البشري ، أتضح من خلالها أن هناك زيادة في التأثير الحدي للتحضر على تجمع رأس المال البشري، أعطيت نقطة الصفر لمستوى تحضر مساوي لـ (٣٠%). في المراحل الأولى للتحضر والتنمية تحتاج المدن إلى عاملين ذوي مهارات قليلة وعليه لا تظهر وفورات لرأس المال البشري ، ومع مرور الوقت تسير عملية التنمية باتجاه الخدمات، أي تظهر الأنشطة كثيفة المهارات. يخلص البحث إلى استنتاج مفاده أن رأس المال البشري يتعزز بشكل أكبر في المناطق الحضرية<sup>(٣)</sup>.

### الشكل (١)



التأثير الحدي للتحضر على تراكم رأس المال البشري

source: Urbanization and growth

Source: Luisito bertinelli and Duncan black, urbanization and growth, 2002, P. 5.

#### ٤-١: دور السكان في عملية التنمية

إن العلاقة الايجابية بين التنمية والتحضر ليست غريبة طالما أن التركيز الحضري يرتبط بعلاقة ايجابية مع مستويات الدخل العالية ، في المراحل الاولى من عملية التنمية على الاقل ، وان التركيز الحضري هو ظرف وحالة ضرورية للتنمية الاقتصادية لاسباب متعددة من بينها وجود التسهيلات والوفورات الخارجية ، السلطة السياسية ، التفضيلات المكانية لصانعي القرار ... الخ . إذن كمرحلة اولى من مراحل عملية التنمية يكون هناك تركيز حضري، إذا لم تكن هناك سياسة مكانية ، وهذا هو حال دول العالم المتقدم والمتخلف ، أما عملية الانتشار فيمكن ان تحدث كعملية لاحقة من خلال ميكانيكية طبيعية بعد تحسين وتطوير البنى التحتية من المواصلات ، التعليم ... في المراكز الثانوية بجانب نشر المشاريع الانتاجية ضمن ظهير مدن العواصم لتطوير هذا الظهير<sup>(٤)</sup>. من جانب آخر فإن العلاقة بين التحضر والتنمية ، رغم كونها علاقة معقدة ، إلا أنه ومن وجهة نظر بسيطة ، فإن التحضر يعد نتيجة لعملية التنمية<sup>(٥)</sup>. وفي دراسة لهيئة التخطيط الاقتصادي اليابانية حول سياسة تطوير الأقاليم المتخلفة كانت النتائج فقدان الاقتصاد الوطني لـ ٣٠% من الدخل في حالة تطوير الأقاليم المتخلفة وصولاً إلى الموازنة في عملية التنمية ، وأوضحت الدراسة أن المراكز الحضرية الكبرى ذات انتاجية أكبر من المراكز الحضرية الصغيرة ، وإن معدل الانتاجية فيها أكبر أيضاً، ولا يوجد سبب يدعو الى الاعتقاد بأن الانتاجية الحدية في المركز الكبيرة هي أقل منها في المراكز الصغيرة<sup>(٦)</sup>.

إن التحولات الحاصلة في الانظمة المكانية والمتمثلة بالتخصص الوظيفي للمناطق، وزيادة التوازن الحضري واندماج أغلب السكان في الثقافة الحضرية ، كل عامل من هذه العوامل يساهم في الوصول الى التكامل الأقليمي الكلي في القطر وذلك لا كونها تعمل على خلق روابط قوية بين مختلف اجزاء القطر فحسب ، بل لأنها تشجع على انتقال القوى العاملة ورأس المال جغرافياً بشكل أكبر أيضاً، وتشجع على انتقال السلع إلى أسواق داخلية ووطنية واسعة، وبذلك يصبح بالأمكان توقيع مصادر الثروة Locating Resources بالطريقة الفضلى ، ويصبح نظام المدن المحرك الديناميكي لعملية التنمية .

#### ٥-١: العلاقة بين التركيز السكاني والثقافة والإبداع

من الآثار المهمة للتركيز السكاني زيادة الثقافة والمعرفة والإبداع، إذ حصل تقدم كبير في الجوانب التكنولوجية في الدول المتقدمة، في النصف الثاني من القرن العشرين وكان خلف هذا التقدم والتطور عدد من الأسباب أهمها القفزة الكبيرة في مستوى الدخل وثورة النقل والثورة العلمية، فتوسع استعمال الهاتف ، والراديو والتلفزيون ... تسبب في نشر المعلومات واسهم في تطور المجتمع من الناحية العلمية والمعرفية .

وفي دراسة لـ توشيو ساينوكي<sup>(٧)</sup> Toshio-Sanuki بأسم " المدينة في المجتمع المعلوماتي Informational Society " عن بعض المدن اليابانية، خلص إلى القول أن المدن الكبرى هي التي تحقق فيها السياسة الحضرية الفوائد القصوى، على العكس من الفوائد الاقتصادية التي يمكن أن يحصل فيها بعض التراجع بزيادة حجم المدينة ، ويشير الكاتب إلى أنه سيكون هناك انخفاض في المعلومات المكتوبة (الكتب ، المجلات ، الصحف) في المدن اليابانية الكبرى مع زيادة المعلومات الملونة (التلفزيون والكمبيوتر...). أن زيادة كثافة المعلومات في بلد ما له انعكاسات كثيرة في جميع نواحي الحياة، وبخاصة في



الجوانب التنموية، إذ تزداد الابتكارات ويزداد التطور في المدن الكبرى، ولهذا انعكاسات إيجابية على القطر ككل.

وفي دراسة لـ Williamson<sup>(٨)</sup> عن الاختلافات الإقليمية في الدول النامية خرج بجملته توصيات أهمها ان التركيز الحضري يبدو ضروري للتنمية الاقتصادية ، في المراحل الاولى على الأقل ، ففي أمريكا واليابان لا زالت الأستنتاجات تشير الى فوائد التركيز الحضري كونه محفزاً للتنمية الاقتصادية ، وإن درجة التركيز الحضري تعتمد على الهيكل الاقتصادي وعلى حجم القطر. جرت دراسة لـ (٤٦) بلداً نامياً حول التركيز الحضري والتنمية الاقتصادية من خلال مقارنة تركيز السكان في المدن الكبرى (المهيمنة) مع زيادة الناتج الوطني، وكان العراق من بين الدول المشمولة بهذه الدراسة، إذ تم أخذ أبر مدينة مهيمنة في كل قطر، ومن خلال تحليل الانحدار وجدت علاقة قوية بين التغير في التركيز السكاني ومعدل النمو في الناتج الوطني، وكانت استنتاجات هذه الدراسة أن المدن الكبرى ذات إنتاجية أعلى من المدن الصغيرة، ولذلك فإن سياسة نشر الاستثمارات لا يمكن تشجيعها، لا سيما في الأقطار الأقل تطوراً، إذا كان الهدف هو تعظيم معدل الناتج الوطني ، كون سياسة اللاتركز هي سياسة فعالة في تحقيق توزيع عادل للدخل بين مختلف الأقاليم لكنها ليست محبذة او مرغوبة في تحقيق الكفاية الاقتصادية لأغلب الدول النامية .

#### ٦-١ : العلاقة بين التركيز السكاني والانتاجية

إن انتاجية القوى العاملة في المدن الكبرى أكثر منها في المدن الصغرى، بسبب ما تقدمه هذه المدن من بيئة انتاجية عالية كونها تجذب نوعية عالية من العاملين . تعزز هذا الرأي من خلال دراسة امريكية حول انتاجية الساعة الواحدة حسب حجم المدينة تبدأ من الريف وتندرج الى المناطق الأكبر (من ١٠٠٠٠٠ - مليون نسمة)، وقد تم استخراج إنتاجية الساعة من خلال معرفة انتاجية الأقليم الواحد وعدد ساعات العمل فيه ، وقد تبين إن الإنتاجية الحدية تزداد بزيادة حجم المدينة إلى أن تصل الى حجم معين تبدأ بعده بالانخفاض<sup>(٩)</sup>.

إن قياس الحجم الحضري بمؤشر السكان يعد ظاهرة بسيطة ذات بعد واحد، ولا تعبر عن جوهر الحجم ، مثال ذلك مدينة آسيوية بحجم ٥٠٠٠٠٠٠٠ نسمة توازي مدينة أمريكية بحجم ١٠٠٠٠٠٠ نسمة ، وهي أقل من الأخيرة من ناحية الخدمات. ولهذا فحجم السكان غير كاف ، كونه مؤشراً بسيطاً الحالة بدرجة كبيرة بعض الباحثين استخدم مقياس الكثافة لقياس الحجم الحضري إلا أن هذا المقياس لا يعبر هو الآخر، عن حقيقة الحجم الحضري، إذ قد تكون هناك بعض القرى ذات كثافة عالية تتجاوز بعض المناطق المتروبولينية ، وحتى أكثر من مدنها المركزية<sup>(١٠)</sup>. وفيما يتعلق بالفوائد او المنافع فان المكان الحضري الأكبر يمتلك منافع أكثر لوجود اقتصاديات الحجم الداخلية والخارجية بشكل أكبر ، إلا أن الشيء غير المعروف بشكل أكيد هو هل أن العلاقة بين هذه الفوائد والحجم الحضري هي علاقة خطية أم لا؟ إن المنافع تزداد بزيادة حجم المدينة، ضمن أحجام معينة، بسبب اقتصاديات الحجم الخارجية، وإن كل مشروع جديد يدخل في المدينة يساهم في اقتصاديات الحجم ويجعل من المدينة مكاناً أفضل لكل المشاريع الأخرى لأزدياد حرية الاختيار بين الباعة والمشتريين وتوفر معلومات عن السوق بشكل اكبر ، وعند مشروع معين يصل حجم المدينة الى مرحلة الأستقرار ولا يقبل مشاريع اخرى ، وهنا تبدأ الأقتصاديات بالظهور وتتمثل بالتلوث، والازدحام ،...، وعليه ترتفع الكلف الحدية بشكل سريع إلى أن تصبح أكبر من المنافع الحدية فيصبح المكان غير مرغوب فيه كموقع للمشاريع الجديدة.

مما تقدم نخلص إلى أن السكان هو العامل المهم في تكوين المدن العالمية:

١. إن حجم السكان هو أساس تكوين المدن العالمية في الحضارات القديمة.

٢. للسكان تأثيره الواضح على تجمع رأس المال البشري ، كما اشارت الدراسات بهذا الخصوص.
٣. أن التحضر هو العنصر المفتاح في عملية التنمية. وإن التنمية لا يمكن أن تحدث دون وجود تحضر.
٤. إن المراكز الحضرية الكبرى ذات انتاجية أكبر من المراكز الحضرية الصغيرة ، وإن معدل الإنتاجية فيها أكبر ايضاً.
٥. إن من الآثار المهمة للتركز السكاني زيادة الثقافة والمعرفة والابداع
٦. إن المدن الكبيرة وليست المدن الصغيرة اومتوسطة الحجم ، هي التي تنتج المعلومات وتوزعها وتستهلكها
٧. إن زيادة حجم المدينة يشجع على انتقال القوى العاملة ورأس المال جغرافياً بشكل أكبر أيضاً، وتشجع على انتقال السلع الى اسواق داخلية ووطنية وبذلك يصبح بالأمكان توقيع مصادر الثروة بالطريقة الفضلى.

### ثانياً: دور العوامل الاقتصادية

إن النظام الاقتصادي العالمي يحتاج إلى نظام مكاني عالمي مكون من شبكة حضرية منظمة بشكل عقداً Nodes ذات تدرج هرمي أسوة بالأنظمة الحضرية ، وإن البيئة التي تحقق هذا الغرض يمكن ان تظهر على مستويين :

**الأول: على مستوى الانظمة الحضرية/ المستوى المحلي أو الوطني .**

**الثاني: نظام التدرج الحضري الهرمي العالمي .**

إن هذه المستويات تحتاج الى جملة مشاريع كبيرة ، إقليمية ووطنية وعالمية تتضمن : الاتصالات، المطارات، الموانئ، الطرق السريعة، السكك الحديد السريعة ، .... وهذه المشاريع تلتقي ضمن مراكز الاقاليم الحضرية والتي هي جزء من تكوين المدن العالمية<sup>(١)</sup>.

يؤدي العامل الاقتصادي دوراً مهماً في تكوين المدينة العالمية من خلال الاستثمارات الاقتصادية، التطور التكنولوجي، البنى التحتية .... إن وجود استثمارات اقتصادية مهمة في مدينة ما يعني زيادة في عدد مشاريعها الاقتصادية ، زيادة في قوة العمل، زيادة في التخصص، زيادة في الإنتاج، .... ومن ثم زيادة في مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي ، مما يجعل لها دوراً أكبر على المستوى الوطني والاقليمي.

### ٢-١ : الاستثمارات

يؤدي الاستثمار دوراً مهماً في تطوير المدن بشكل عام ، إذ أن هناك علاقة ارتباط وثيقة بين التنمية والاستثمار .الان هذا الاستثمار سيكون محدودا اذا كان محليا فقط بسبب ندرة مصادر الثروة بشكل عام ، وعليه كلما كانت هناك تدفقات راسمالية خارجية ساهم ذلك في التطور السريع لذلك البلد ويمكن ملاحظة ذلك في التجارب العالمية في هذا المجال.

ومن خلال استعراض سريع لتجارب بعض الدول في هذا المجال نلاحظ دور الاستثمارات الاجنبية في بعض مدن أمريكا الجنوبية، مثل سانتياكو، إذ نلاحظ أن نسبة الاستثمارات التي دخلت الى هذه المدينة للفترة من ١٩٩٠-٢٠٠٠ تراوحت بين ١٧.٧% الى ٣٢% من مجمل الاستثمارات الداخلة الى شيلي ، أنظر الجدول (٣).

### الجدول (٣)

#### توزيع الاستثمارات الاجنبية في مدن شيلي

Region	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2000□1990
Santiago	37.6	42.6	39.4	34.9	19.9	17.7	44.2	25.1	37.3	29.1	24.2	32.0

Antofagasta	30.6	10.7	4.4	5.3	40.6	34.8	13.4	11.0	16.9	1.1	3.7	15.7
Tarapacá	0.8	0.6	27.5	20.7	7.2	12.0	5.1	16.4	10.2	0.2	0.3	9.2
Atacama	17.1	7.3	8.3	17.6	9.7	4.2	2.1	1.9	0.4	1.0	1.5	6.5
Rest	13.9	38.8	20.4	21.5	22.6	31.3	35.2	45.6	35.2	68.6	70.3	36.7

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 14

وهكذا الحال مع الكثير من المدن المهمة في العالم مثل مدينة مكسيكو في المكسيك ، وفي تجارب دول جنوب شرق اسيا نلاحظ ان مدينة طوكيو لم تكن قبل ثلاثة عقود ضمن مدن المرتبة الاولى ، وهناك مدن اخرى اصبحت الان ضمن المرتبة الاولى مثل سنغافورة ، هونك كونك ، سيؤول التي اصبحت تسمى اليابان التالية Next Japan .

- إن ظهور المدينة العالمية في بلدان اسيا كان لاسباب متعددة أهمها<sup>(١٢)</sup>:
١. زيادة قوة العمل وهذا مانقل اقتصاديات هذه الدول من الصناعة كثيفة قوة العمل الى نظام الانتاج عالي التنظيم Higher-Order Production وإلى الصناعات الخدمية.
  ٢. دخول تكنولوجيا عالية تقود الإنتاج وتنتج الخدمات .
  ٣. الاستثمارات اذ كانت المبالغ المستثمرة في سنة ١٩٩٣ (٨٠) مليار دولار وهي تمثل ضعف مبلغ الاستثمار لسنة ١٩٩١ ، وكانت غالبية هذه الاستثمارات في شرق وجنوب شرق اسيا وذهب حوالي ٥٧% منها الى مدن تلك البلدان .
  ٤. قنوات الاتصال والتوزيع والتي تساعد على انسياب التجارة العالمية بين الاقطار المختلفة وتكامل الصناعات ايضا .
  ٥. القوانين المحلية والتي كان لها دور في توجيه الاستثمارات الاجنبية العامة والخاصة ولهذا دور في النمو الاقتصادي .

#### الجدول (٤)

#### توزيع الاستثمارات الاجنبية في مدن المكسيك ١٩٨٩-٢٠٠١

	1989	1990	1991	1992	1993	1989 1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	1994 2001
Federal District	51.7	58.7	67.0	56.4	61.1	59.5	71.6	54.3	62.1	55.1	49.1	45.9	49.6	77.5	60.3
State of Mexico	7.4	5.7	8.8	8.7	6.0	7.2	3.1	7.3	5.3	2.4	9.6	10.9	2.8	2.8	5.0
Baja California	3.4	1.0	1.8	2.7	3.9	2.6	2.1	6.5	5.5	5.6	9.2	8.9	6.4	2.9	5.5
Coahuila	0.7	0.1	0.7	0.2	0.6	0.5	1.0	1.2	1.9	0.9	1.6	1.3	1.3	0.5	1.1
Chihuahua	3.1	0.6	0.5	2.6	0.6	1.3	2.9	6.4	6.9	4.2	7.5	4.6	6.2	2.6	4.7
Nuevo León	3.8	13.3	0.6	0.9	7.2	5.4	8.8	8.3	4.3	19.6	5.6	9.8	12.7	6.0	9.5
Sonora	0.5	0.7	0.2	0.3	1.8	0.8	1.0	1.9	1.4	1.3	2.1	1.5	2.6	0.7	1.5
Tamaulipas	4.5	1.2	1.7	1.0	1.1	1.7	3.4	4.8	4.3	2.4	4.4	3.7	3.3	1.4	3.1
Jalisco	2.9	2.9	6.1	4.6	2.4	3.7	0.6	1.4	2.4	1.6	4.5	4.1	6.2	0.9	2.6
Puebla	0.4	0.4	0.4	0.2	1.2	0.6	0.3	0.3	0.5	3.1	0.5	1.1	3.8	0.7	1.4
Querétaro	1.5	0.3	1.2	2.0	1.2	1.2	1.3	0.5	0.9	0.6	1.5	1.1	1.1	0.6	0.9
Quintana Roo	0.3	0.2	0.4	1.1	0.2	0.4	0.4	0.2	0.3	1.0	0.6	0.7	0.0	0.2	0.4
Other states	19.8	14.9	10.6	19.3	12.7	15.1	3.5	6.9	4.2	2.2	3.8	6.4	4.0	3.2	4.0

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 13.

أدت الاستثمارات من بين هذه العوامل دوراً حيوياً في بناء وتكوين المدن العالمية اذ ساعدت على بناء مشاريع اقتصادية عملاقة في هذه المدن مما اسهم في تطورها السريع لتصبح مدننا عالمية ، فلو أخذنا سيؤول كمثال على ذلك فان المخططين الكوريين ينظرون الى سيؤول كمركز يربط محاور التنمية اليابانية الجديدة على طول الساحل الشمالي لبحر اليابان مع ممر الساحل الصيني الي شنغهاي.

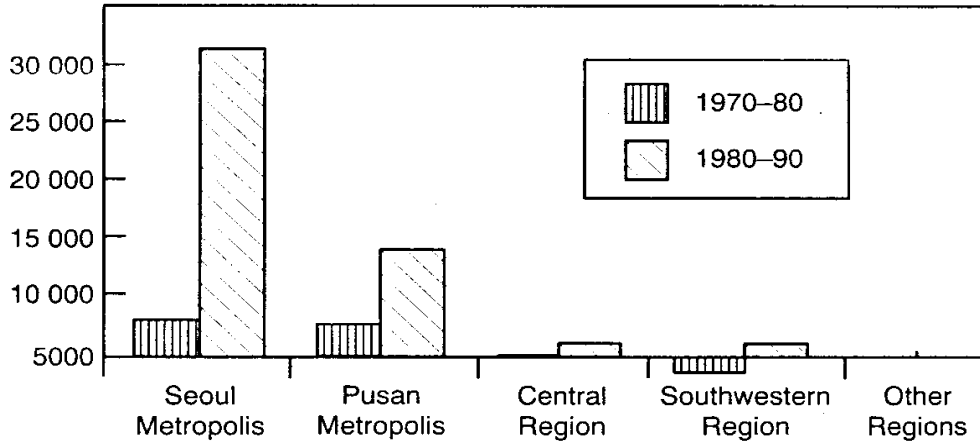
تم تعزيز مركز سيؤول العالمي من خلال مشاريع ضخمة اذ كان عدد هذه المشاريع لايتجاوز ٧٠٠٠ مشروع نهاية عقد السبعينات ، اصبح اكثر من ٣٠٠٠٠ مشروع نهاية عقد

الثمانينات . وهذا التركيز للمشاريع عزز من عملية التنمية والتطور في هذه المدينة مقارنة بالمدن الأخرى . و من بين المشاريع المهمة في هذه المدينة : مشروع سكة الحديد الذي يقلص المسافة بين سيؤول وبوسان Busan من خمس ساعات الى ساعتان فقط ، ومشروع مطار سيؤول الذي يستوعب ١٥٥ طائرة يوميا<sup>(١٣)</sup> .

إن الاستثمار في هذين المشروعين جعل من سيؤول مدينة على رأس شبكة محور التنمية الصناعية – الحضرية لتشكل المجمع الصناعي الحضري الآسيوي. أنظر الشكل (٢).

### الشكل (٢)

عدد المشاريع في بعض المدن الكورية للفترة ١٩٩٠-١٩٧٠



Source: Cities for Citizens, Op. Cit., P. 115.

وفي التجربة الآسيوية نلاحظ ان اقليم جاكرتا والذي يدعى اقليم Jabotabek تضاعف سكانه خلال عقد الثمانينات ليصبح في سنة ١٩٩٠ (١٧) مليون نسمة وسيتجاوز في بداية القرن الحادي والعشرين (٢٦) مليون نسمة. كذلك الحال بالنسبة لإقليم سيؤول . ان المساهمة الرئيسية في تسريع نمو الأقاليم المتروبوليتانية الآسيوية هو ما أوجزه فريدمان بتكوين المدينة العالمية، إذ تتحرك رؤوس الأموال الخاصة بالتجارة، والتمويل وينتقل الانتاج الوطني بما يخدم إعادة الهيكلة الحضرية لتخدم الحركة العالمية، وهذا ماتم في سيؤول من خلال المشاريع الضخمة وبخاصة مشاريع النقل<sup>(١٤)</sup>.

إن كثرة المشاريع الاقتصادية يسهم بشكل مباشر في زيادة الناتج المحلي الإجمالي مما يجعل للمدينة دورا اقتصاديا مهما على المستويين المحلي والعالمي وهذا مايمكن ملاحظته في المدن العالمية بشكل عام . ففي تجربة امريكا اللاتينية نلاحظ ان مدينة مكسيكو تساهم بـ (٣٧%) من الناتج المحلي الإجمالي في سنة ١٩٨٠ ، انخفضت الى ٣٢% سنة ١٩٩٨ . وتعد المساهمة الأهم في القطاعات المهمة وهي الصناعة، والتجارة والخدمات . وكذلك الحال بالنسبة لمدينة سانتياغو للسنوات ١٩٦٠-١٩٩٧ ، إذ نلاحظ أن معدل المساهمة بحدود (٤٥%) من الناتج المحلي الإجمالي . وكذلك الحال بالنسبة لقوة العمل إذ نلاحظ تركيز النسبة الكبرى من قوة العمل في هذه المدن<sup>(١٥)</sup>.

### الجدول (٥)

مساهمة مدينة مكسيكو في الناتج المحلي الإجمالي للسنوات ١٩٨٠-١٩٩٨

(نسبة مئوية)

	1980	1988	1993	1998
الكلية	37.72	31.89	33.34	32.47
الزراعة	2.20	1.17	1.32	1.48
التعدين	2.79	1.18	1.75	1.48
الصناعة	47.05	34.74	32.59	29.02
البناء	30.74	32.59	34.47	28.67
الكهرباء، الغاز، الماء	22.09	12.83	11.50	10.05
التجارة	40.57	35.62	36.91	35.26
النقل والاتصالات	34.37	29.59	30.86	28.57
الخدمات المالية والتأمين	31.85	33.07	34.03	35.32
الخدمات العامة	45.49	38.26	41.99	44.51

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 3.

**الجدول (٦)**  
الناتج المحلي الإجمالي لمدينة مكسيكو للسنوات ١٩٨٠-١٩٩٨ (نسبة مئوية)

	1980	1988	1993	1998
الزراعة	0.40	0.25	0.25	0.26
التعدين	0.10	0.09	0.07	0.06
الصناعة	23.78	20.28	18.61	19.12
البناء	4.76	4.61	4.96	3.82
الكهرباء، الغاز، الماء	0.68	0.68	0.55	0.53
التجارة	20.31	19.00	17.92	16.79
النقل والاتصالات	8.30	8.47	8.61	9.60
الخدمات المالية والتأمين	8.98	13.28	13.21	13.99
الخدمات العامة	32.69	33.33	35.82	35.81

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 2.

**الجدول (٧)**  
مساهمة مدينة سانتياكو في الناتج المحلي الإجمالي لتشيلي للسنوات ١٩٦٠-١٩٩٧

	1960-62	1970-72	1980	1982	1983	1985	1989	1990	1992	1994	1996	1997
RMS	42.2	47.8	44.9	42.8	42.3	42.1	44.5	45.1	46.7	47.5	47.6	48.1

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 8.

**الجدول (٨)**  
مساهمة مدينة مكسيكو بقوة العمل الوطنية ١٩٨٠-١٩٩٨

السنوات	الكلي	الصناعة	التجارة	الخدمات
1980	40.85	44.53	34.97	40.95
1986	33.46	34.48	30.97	34.68
1989	28.89	28.95	27.16	31.00
1994	25.12	25.10	25.57	24.63
1999	24.16	20.23	23.88	28.87

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 2.

**الجدول (٩)**  
مساهمة مدينة سانتياكو في الناتج المحلي الإجمالي لتشيلي للسنوات ١٩٨٥-١٩٩٧

	1985	1987	1989	1991	1993	1995	1997
الزراعة	17.0	15.7	16.2	17.6	16.3	15.4	15.0

التصنيع	43.5	47.5	47.8	49.4	50.7	50.5	51.6
الماء، الكهرباء، الغاز	26.8	24.9	27.5	26.2	26.4	26.3	21.0
البناء	36.8	38.6	40.1	44.1	47.4	43.4	42.1
التجارة، الفنادق، المطاعم	64.9	66.3	67.3	67.6	68.9	67.6	68.8
المواصلات والتصالات	48.8	49.7	48.8	49.6	51.1	51.7	53.0
(1) الخدمات المالية	80.0	79.9	79.6	79.5	79.2	78.5	78.2
الحصة الحقيقية للولاية	49.5	49.8	50.2	50.5	50.8	51.2	51.3

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 8.

الجدول (١٠)  
قوة العمل في مدينة مكسيكو ١٩٨٠-١٩٩٨ (نسبة مئوية)

	الصناعة	التجارة	الخدمات
1980	51.37	25.56	23.06
1986	46.42	28.28	25.29
1989	41.45	30.79	27.76
1994	35.69	34.97	29.34
1999	30.53	30.84	38.62

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 2.



الجدول (١١)  
قوة العمل في مدينة سانتياغو للسنوات ١٩٦٧-١٩٩٤ (نسبة مئوية)

	1967		1994	
الزراعة	6.5	6.9	4.2	4.5
التعدين	0.4		0.3	
الصناعة	30.8	36.9	21.8	29.5
البناء	5.2		6.9	
الكهرباء، الغاز، الماء	0.9		0.8	
التجارة	20.4	56.2	21.6	66.0
النقل والاتصالات	5.1		6.9	
الخدمات المالية والتأمين	30.7		37.5	
	100.0	100.0	100.0	100.0

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 7.

الجدول (١٢)  
الناتج المحلي الاجمالي لمدينة سانتياغو للسنوات ١٩٨٥-١٩٩٧ (نسبة مئوية)

القطاع	1985	1987	1989	1991	1993	1995	1997
الزراعة	3.3	3.1	3.2	3.4	2.9	2.7	2.2
التعدين	1.0	0.9	0.9	1.0	1.0	1.0	0.8
الصناعة	20.5	21.7	22.2	21.4	21.3	20.8	20.0
الكهرباء، الغاز، الماء	1.9	1.7	1.5	1.5	1.6	1.6	1.2
البناء	4.5	4.9	5.2	5.4	6.6	5.7	5.7
التجارة والفنادق والمطاعم	24.7	25.3	26.3	26.6	27.6	28.5	30.1
النقل والاتصالات	8.2	8.4	8.6	9.0	9.3	10.0	11.0
الخدمات المالية	25.6	25.7	26.6	27.3	26.2	26.8	26.6
الحصة الحقيقية للولاية	7.9	7.0	6.1	5.6	4.8	4.5	4.2
الخدمات الخاصة	12.4	11.9	11.0	10.2	9.3	8.7	8.4
الادارة العامة	4.9	4.3	3.6	3.3	2.8	2.5	2.2
Included bank services	(15.1)	(15.0)	(15.1)	(14.7)	(13.5)	(12.9)	(12.4)

Source: Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 7.

(1985=100)

## ٢-٢: البنى التحتية

تعَدّ البنى التحتية القاعدة المهمة لنهوض أي اقتصاد في أية مدينة من مدن العالم ، ويمكن تقسيم البنى التحتية الى قسمين هما:

- البنى التحتية الداخلية .

## • البنى التحتية الخارجية .

### البنى التحتية الداخلية

تتمثل البنى التحتية الداخلية بجميع الانظمة الحضرية الاساسية التي تحتاجها المدينة مثل نظام الطرق ،السكن ،انظمة المياه الصافية، انظمة المياه الثقيلة، مؤسسات الصحة، التعليم، البنوك، الترفيه، الثقافة، الكهرباء، الأبنية العامة، القضاء، الأمن، الدفاع ..... الخ. إن هذه البنية ترتبط بالكثافة السكانية للمدينة ،ولذلك فكلما ازداد سكان المدينة ولم يرافقه توفر البنى التحتية اللازمة ظهرت ازمات في قطاع البنى الناقصة .وفي هذا السياق نلاحظ ان مدن العالم الثالث تعاني من ازمات كثيرة في النقل والسكن والترويح والماء والكهرباء .....

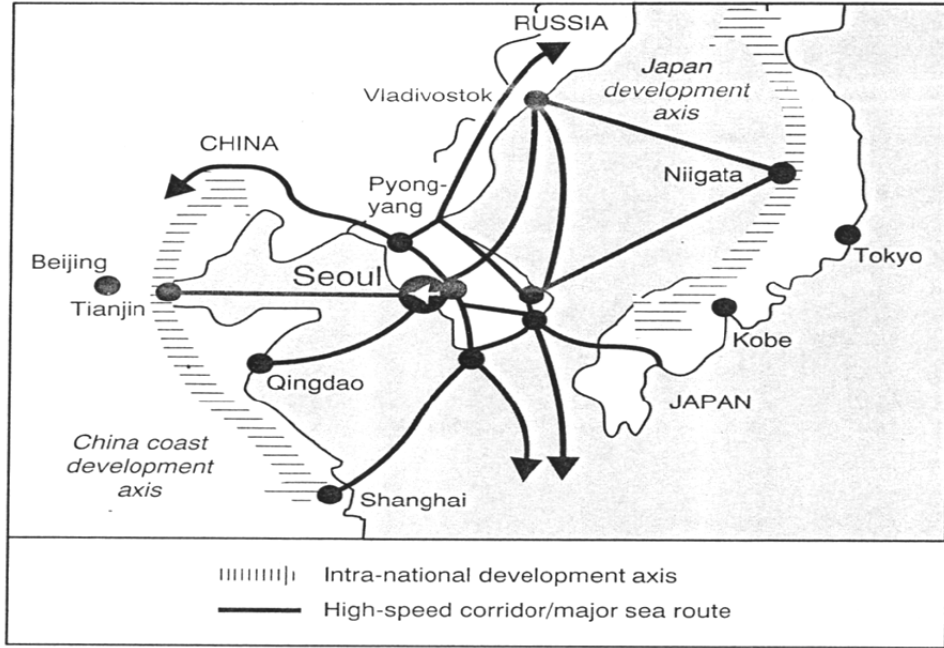
تعدّ عملية اعادة الهيكلة الحضرية واحدة من الاسس المهمة في الارتقاء بالمدينة إلى مرتبة العالمية ، ففي التجربة الاسيوية نلاحظ اقليم جاكرتا الذي تضاعف سكانه ليصبح (١٧) مليون سنة ١٩٩٠ يتصف بطرق النقل الحديثة والابنية التجارية والبنوك ، أما إقليم سيؤول فيضم حوالي ٤٠% من سكان كوريا وهو من أكثر المناطق الحضرية كثافة في العالم. ، ... ، وكذلك الحال بالنسبة لشنغهاي، بانكوك، وهونك كونك تمتلك نفس المواصفات . إن جميع هذه التطورات المكانية حدثت من خلال مايسمى باعادة هيكلة المدن Restructuring of Cities

إن المساهمة الرئيسية في تسريع النمو في الاقليم المتروبوليتينية الاسيوية هو ما اوجزه فريدمان بتكوين المدينة العالمية ، اذ اشار الى ان حركة رؤوس الاموال الخاصة بالتجارة والتمويل .... تتطلب اعادة الهيكلة الحضرية لتخدم هذه الحركة العالمية وهذا ما تمّ فعلاً في سيؤول من خلال المشاريع الضخمة وبخاصة النقل . ان اعادة الهيكلة تتطلب مشاريع ضخمة mega-projects على المستويين الاقليمي والعالمي تتمثل بالاتصالات، المطارات العالمية ، قطارات ذات سرعة عالية ، طرق سريعة ... ، وهذه المشاريع تحيط وترتبط بمركز الاقليم الحضري الذي يمثل جزء من تكوين المدينة العالمية.

ولأهمية البنى التحتية، هناك من يقول أن حجم السكان ليس له تأثير في تكوين المدن العالمية بقدر البنى التحتية وبخاصة المطارات والموانئ إذ يشير أحد المختصين الى أن الرحلات الجوية هي أحد المؤشرات المهمة في بيان التدرج الهرمي لنظام المدن العالمية، إذ تعد هونك كونك ميناء ضخم ومركز تجاري وتمويلي للصين، وسنغافورة واحدة من المدن المهمة في آسيا والقائدة ضمن الدول الصناعية الجديدة، وتشغل سيؤول مركزاً متقدماً ضمن النظام الحضري العالمي.

ويخلص الكاتب إلى أن حركة النقل الجوي Air Traffic Flow واحدة من المؤشرات المهمة لشبكة المدن العالمية<sup>(١٦)</sup>.

### الشكل (٣)



Source: Cities for Citizens, Op. Cit., P. 114.

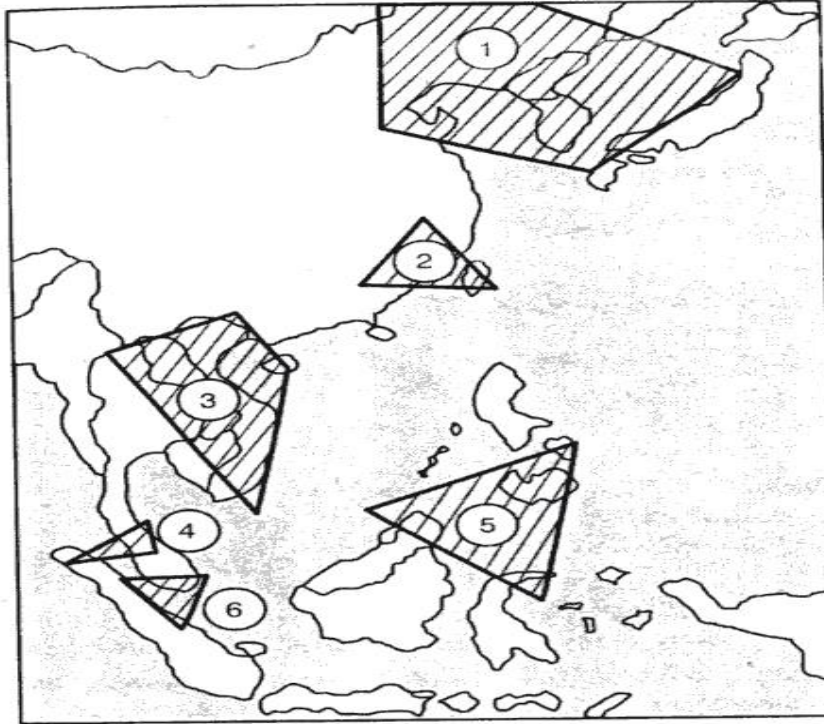
### البنى التحتية الخارجية

لا توجد هكذا تسمية في الأدبيات الاقتصادية ولكن الباحث اختار هذه التسمية للتمييز بين هذين النوعين من البنى التحتية لاهمية الاخيرة ودورها في تكوين المدينة العالمية. ويقصد بها انظمة البنى التحتية التي تربط المدينة بالمدن الاخرى وبخاصة بالعالم الخارجي، من طرق نقل، مطارات، قطارات، موانئ، ..... الخ.

في أواسط الثمانينات ظهر اهتمام بالتمويل وانسيابية السلع وقوة العمل وحركتها ضمن الجوانب المكانية، وظهرت في اثر ذلك أدبيات تتحدث عن المدن العالمية والشبكة العالمية (Global Network) ومن بين المساهمين في ذلك فريد مان Friedman 1986 ضمن ما كتبه في (فرضيات المدينة العالمية World City Hypothesis) والذي تحدث فيه عن التكامل في النظام الحضري ضمن نظام حضري هرمي Global Urban Hierarchy وأشار إلى أن شكل مدينة ما ووظيفتها وأهميتها النسبية يرتبط بصورة مباشرة بدرجة تكاملها مع النظام الحضري العالمي، فخلال العقد الماضي اصبحت اعادة الهيكلة المكانية Urban Restructuring تمثل أحد العناصر المهمة ضمن سترراتيجية التنمية الوطنية لكثير من الدول، وبدا التوجه نحو تكوين ربط شبكي للمدينة والقطر مع المناطق المجاورة لتشكل مثلثات تنموية عالمية، مثال ذلك المثلث الشمالي Northern Strangle الذي يربط شمال سومطرة مع ينج يانج شمال ماليزيا مع جنوب تايلند. والمثلث الجنوبي كليمنتان بروني وجنوبي الفلبين<sup>(١٧)</sup>.

١. شمال شرق آسيا .
  ٢. تايوان- فيوجان .
  ٣. فيتنام – لاوس- كمبوديا – تايلاند .
  ٤. مثلث النمو الشمالي (سومطرة – ماليزيا – شمال تايلاند) .
  ٥. مثلث النمو الشرقي .
  ٦. مثلث النمو السيجوري – سنغافورة - جوهر بارو .
- إن المخططين في كوريا يرون ان كوريا ستربط مستقبلا محور التنمية اليابانية الجديد نزولا الى الساحل الشمالي لبحر اليابان مع ممر الساحل الصيني ثم شنغهاي وبيوند Beyond . إن مدينة سيؤول بدأت تتعزز من خلال مشروعين ضخمين هما :
١. خط سكة حديد القطار السريع بين سيؤول وبوسان .
  ٢. مطار سيؤول العالمي الجديد الذي سيسمح باقلاع ١٥٥ طائرة على مدار ٢٤ ساعة .
- إن هذين المشروعين وضعوا سيؤول على رأس شبكة محور التنمية الصناعية-الحضرية الشمالي والتجارة العالمية .
٣. استكمال خدمات القطار السريع بين هونك كونك وشنغهاي يساوي بأهميته محور التنمية الممتد من طوكيو عبر كوريا نزولا الى الساحل الصيني في الجنوب الشرقي لاسيا والذي سيرتبط بجاكارتا ليشكل مجمع خدمة مهم للتنمية الصناعية الحضرية . أنظر الشكل (٤)

الشكل (٤)



Source: Cities for Citizens, Op. Cit., P. 113.

### ثالثاً: العولمة

إن تشكيل وتكوين المدن وتغيرها يحدث ضمن سياق تآثير القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تتفاعل ضمن الاقليم الجغرافي ، وهناك عمليتان مهمتان في التشكيل هما:

١. العملية المحلية Local Process
٢. العملية العالمية Global Process

يقصد بالعولمة الدور العالمي في دولة ما او مدينة ما ، وبالتأكيد يبدأ الدور العالمي قطريا قبل ان يكون محلياً أي ضمن مدينة معينة . تختلف الادوار العالمية باختلاف سبب التدخل في هذه الدولة او تلك ، فهناك تدخل لسبب سياسي وهناك تدخل لسبب عسكري وهناك تدخل لسبب اقتصادي وهكذا ..... يعّد التدخل الاقتصادي النمط الأكثر فاعلية في تطوير مدينة ما لتكون مدينة عالمية مثال ذلك التدخل الامريكى في كوريا الجنوبية ونقل مشاريع صناعية ضخمة الى سيؤول مستفيدة من وجود قوة عمل رخيصة هناك، إذ أن انتقال التكنولوجيا يعد واحدا من الاسباب المهمة في تطور البلدان وهذا ماساعد على تطور كوريا الجنوبية اقتصاديا . على العكس من ذلك التدخل السوفيتي في كوريا الشمالية ، والذي كان لاسباب سياسية وعسكرية والذي بدوره أهم في تطوير هذ البلد في جوانب دون اخرى. وهكذا الحال بالنسبة لهونك كونك أيضاً.

بالمقابل هناك تدخل عالمي سلبي كما حدث ويحدث لكثير من دول العالم الثالث ومنها الدول العربية تحديدا ، اذ ان هناك شبه اتفاق دولي لابقاء هذه الدول مجرد اسواق استهلاكية ، والوقوف بوجه اي تطور اقتصادي يمكن ان تحققه هذه البلدان لاسباب اقتصادية وسياسية ودينية ايضا مع وجود دعم اقتصادي وعسكري عالمي – غربي تحديداً لإسرائيل مما جعل منها دولة متطورة قياساً بالدول العربية المحيطة .

ومن بين مظاهر العولمة الاخرى واساليبها وجود فروع للشركات متعددة الجنسيات، والانظمة للمنظمات العالمية ومن بينها منظمة التجارة العالمية ، التوجه نحو النظام الحر، المساعدات الدولية وشروطها ، التكتلات الاقتصادية ، العلاقات الاقليمية ... كل ذلك له آثاره الاقتصادية الايجابية والسلبية .

#### رابعاً: مدن العراق

بعد هذا الاستعراض المتواضع لأهم العوامل المؤثرة في تكوين المدن العالمية ، قديماً وحديثاً، نعود لبيان واقع حال مدن العراق ومدى إمكانية اختيار واحدة او اكثر لتطويرها لتكون واحدة من المدن لعالمية .

#### ٤-١ : مقدمة عن الجوانب السكانية والاقتصادية لمدن العراق

كان للعراق توجه واضح في مرحلة السبعينات يقضي بضرورة نشر عملية التنمية الاقتصادية على كافة مدنه وخلق موازنة تنموية والتخفيف من حدة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن ما حدث فعلاً هو استمرار هيمنة بعض المدن دون غيرها على الاستثمارات ومن ثم على ثمار عملية التنمية.

يتضح ذلك من خلال نسب توزيع الاستثمارات على المحافظات خلال خطط التنمية القومية ، اذ تشير خطة التنمية القومية ٧٦-٩٨٠ الى نسبة الاستثمارات في بغداد، بصرة ، موصل كانت ٢٠.٧ % ، ٢١.٢ % ، ٤.٧ % على التوالي لتشكل نسبة ٤٦.٦ % من مجموع الاستثمارات، وكانت هذه النسب في خطة التنمية القومية ٨١-١٩٨٥ ، ٣٧.٥ % ، ١٠.١ % ، ٩.٣ % على التوالي لتشكل نسبة ٥٦.٩ % من مجموع الاستثمارات. وكانت نسب الاستثمارات لبقية المحافظات تتراوح بين ٢.٥ % و ١ % من مجموع الاستثمارات باستثناء التاميم ٥.٣ % ، الانبار ١٠.٢ % ، و صلاح الدين ٦.٩ % ضمن خطة التنمية القومية ١٩٨١-١٩٨٥<sup>(١٨)</sup>.

لقد خلقت السياسة التنموية الاقتصادية في القطر انحرافات في التنمية المكانية تم التعبير عنها بتركز السكان والانشطة الاقتصادية والاجتماعية والمنشات العمرانية في مدن دون اخرى ، وذلك بسبب عدم وجود تنسيق بين المستويين التخطيطيين القطاعي والإقليمي. وهذا ما أكدته هيئة التخطيط الاقليمي من خلال دراسة آثار التنمية على الجوانب المكانية في القطر (دراسة الموازنة المكانية في التنمية)، إذ قامت بتقييم التأثيرات التنموية على محافظات القطر وتبين وجود انحرافات كبيرة بين المحافظات . وعليه اشارت هذه الدراسة الى " ضرورة وجود

سياسة تنمية اقليمية بشقيها العمراني والاقتصادي وللقطاعين الحضري والريفي " من أجل تحقيق أهداف الموازنة المكانية<sup>(١٩)</sup>.

يشير واقع الحال الى سيطرة مدينة بغداد على النسبة الغالبة من المنشآت الصناعية وقوة العمل الصناعية للسنوات ١٩٥٧ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧ ، وبالنسب (٥٢.٤ ، ٦٢.٤ ، ٥٦.٨ ، ٢.٥٥ ، ٦.٤٩) للمنشآت الصناعية ، أنظر الجدول (١٤)، وبالنسب (٦٠.٣ ، ٦٥.١٧ ، ٧.٥٢ ، ٤٩.٦٨ ، ٥٣.٣ ، ٣٩.١) لقوة العمل الصناعية انظر الجدول (١٣) .

### الجدول (١٣)

النسب المئوية للايدي العاملة في الصناعة حسب المحافظات

السنة	١٩٦٠	١٩٦٩	١٩٧٦	١٩٨١	١٩٨٧	١٩٩٢
بغداد	٦٠,٣	٦٥,١٧	٥٢,٧	٤٩,٦٨	٥٣,٣	٣٩,١
البصرة	٦٠,٤	٩,٤	٨,٧	٨,٩٩	٥,٤	٩,٨
نينوى	٩,٦	٧,٦	٧,٤	٧,٠١	٨,٧	٦,٢
التاميم	٠,٧	١,٤	١,٤	١,٢٩	١,٧	٢,٢
اربيل	٠,٧	٠,٤	٣,٩	٢,٦١	٢,٩	١,١
السليمانية	٠,٨	١,٩	١,٤	٣,٢٢	٢,٠	٢,١
ديالى	١,٩	٢,٠	١,٨	١,٩٨	١,٦	٣,٨
الأنبار	٠,٢	٠,٥	١,٥	٢,٠٤	٣,٥	٥,١
واسط	٠,٧	١,٥	٢,٨	٢,٦٩	٠,٨	٢,٩
ميسان	-	٠,٧	٠,٤	١,٤١	٢,٠	٢,٣
المتنى	-	-	١,٢	١,١٩	١,٥	١,١
دهوك	-	-	-	٠,٣٦	٠,٥	٠,٣١
صلاح الدين	-	-	٠,٩	١,٨٧	٣,٦	٦,٠

السنة	المحافظة	١٩٦٠	١٩٦٩	١٩٧٦	١٩٨١	١٩٨٧	١٩٩٢
	النجف	-	-	٠,٧	١,٣٨	١,٢	٦,٧
	بابل	٣,٢	٣,٥	٨,٧	٦,٧١	٢,٩	٧,٨
	كربلاء	١,١	٣,١	١,٤	١,٧٨	٢,٦	١,٤
	القادسية	١,٦	٣,٧	١,٤	٢,٤٦	٣,٥	٢,٣
	ذي قار	٠,٩	٠,٧	٠,٩	١,٤١	٢,٣	١,٧

المصدر: وزارة التخطيط، الورقة المركزية لوزارة التخطيط، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول للاتحاد العام لنقابات العمال، ١٥-١٧ ايار ١٩٨٤، دراسة غير منشورة، ص ٢٠.

الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٨٨

الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٩٢

#### الجدول (١٤)

#### النسب المئوية لتوزيع المنشآت الصناعية (الكبيرة والصغيرة) حسب المحافظات

السنة	المحافظة	١٩٦٠	١٩٦٩	١٩٧٦	١٩٨١	١٩٨٧
	بغداد	٥٢,٤	٦٢,٤	٥٦,٨	٥٥,٢٤	٤٩,٦
	البصرة	١٨,٦	١٠,٨	١٠,٤	٧,٢٨	٢,٩
	نينوى	٨,-	٥,-	٧,٣	٧,٠١	٨,-
	التأميم	-	٢,٥	٣,٥	٢,٥	٢,٥
	اربيل	٠,٥	١,-	٢,٣	٣,٠٥	٤,٩
	السليمانية	٠,٧	٠,٦	١,٨	٢,٨	٢,٦
	ديالى	٠,٦	١,٧	٢,٨	٣,٦	٥,٤
	الانبار	٠,٣	٠,٩	٠,٩	٢,٩٩	٣,٧
	واسط	١,-	٠,٨	٠,٨	٠,٢٩	١,٥
	ميسان	١,٧	١,٤	٠,٧	٠,٩٩	٢,٣
	المتنى	-	-	٠,٩	٠,٩٢	١,٧
	دهوك	-	-	٠,١	٠,٥١	٢,-
	صلاح لدين	-	-	٠,٤	٠,٩٢	٠,٩
	النجف	-	-	٢,٢	١,٩١	١,١
	بابل	٨,-	٣,٤	٣,٧	٤,٣	٤,٣
	كربلاء	٣,٥	٥,٨	٢,٢	٢,٠٥	٢,١
	القادسية	٠,٩	٠,٣	٠,٩	١,٢	١,٥
	ذي قار	١,٧	١,٤	٠,٧	٠,٩٩	٢,٢

المصدر: وزارة التخطيط، الورقة المركزية لوزارة التخطيط، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول للاتحاد العام لنقابات العمال، ١٥-١٧ ايار ١٩٨٤، دراسة غير منشورة، ص ٢٠.

الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٨٨

وعلى الرغم من التطور النسبي المتمثل في انخفاض أعداد المدن الصغيرة في العراق، لازال هناك ذيل طويل نسبياً من هذه المدن، إذ أن نسبة حجوم المدن التي يقل سكانها عن ١٥٠٠٠ نسمة لازالت تشكل نسبة ٥٢.٨% من مجموع مدن العراق لسنة ١٩٩٧.

يتضح مما تقدم وجود تركيز حضري في مدينة بغداد (هيمنة حضرية)، وهذا يعني وجود اختلال في الهيكل المكاني لتوزيع السكان والاستثمارات. أنظر الجدول (١٥).

#### الجدول (١٥)

#### احجام واعداد المدن في العراق لسنة ١٩٩٧

ت	فئة السكان	عدد المدن	نسبة المدن	عدد السكان	نسبة السكان من نسبة الحضر
١	أقل من ١٠٠٠	١١	% ٥.١	٢٩٥٧	% ٠.٠١٩
٢	١٠٠١-٢٠٠٠	١٢	% ٥.٦	١٥٦٢٤	% ٠.١٠
٣	٢٠٠١-٣٠٠٠	٥	% ٢.٣	١١٤٢١	% ٠.٠٧٦
٤	٣٠٠١-٤٠٠٠	٧	% ٣.٢	٢٤٣٣٢	% ٠.١٦
٥	٤٠٠١-٥٠٠٠	٩	% ٤.٢	٤٠٩٥٣	% ٠.٢٧
٦	٥٠٠١-١٠٠٠٠	٤٦	% ٢١.٣	٣٤٧٢٨٢	% ٢.٣
٧	١٠٠٠٠-٥٠٠٠١	٢٤	% ١١.١	٢٩٦٠٤٧	% ٢
٨	١٥٠٠١-٢٠٠٠٠	١٣	% ٦	٢١٩٥٠١	% ١.٤
٩	٢٠٠٠١-٢٥٠٠٠	١٣	% ٦	٢٨١٦٣٨	% ١.٩
١٠	٢٥٠٠١-٥٠٠٠٠	٣١	% ١٤.٤	١١١٦٥٦٤	% ٧.٤
١١	٥٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠	١٨	% ٨.٣	١٢٤٤١٢٥	% ٨.٣
١٢	١٠٠٠٠٠ فأكثر	٢٧	% ١٢.٥	٩٤٩٦٣٩٠	% ٦٣.٣
مجـ		٢١٦	% ١٠٠	١٣٠٩٦٨٣٤	% ٨٧.٢

المصدر : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية الإحصاء السكاني نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ .

نلاحظ أن عدد المدن الكبيرة – المليونية قليل ولا يمثل إلا عدد أصابع اليد وهذه المدن هي بغداد، الموصل، البصرة، اربيل، كركوك، وتعدّ بغداد هي الأكبر من بين مدن العراق ومع ذلك فإن تسلسلها بين دول العالم يأتي بالمرتبة ٢٨ كمدينة و ٤١ كمنطقة حضرية. أما بقية المدن فتبدأ بالمرتبة ٢٢٠، أنظر الجدول (١٦).



الجدول (١٦)  
مراتب المدن العراقية بين مدن العالم لسنة ٢٠٠٢

مرتبة المنطقة الحضرية	مرتبة المدينة	المدينة	القطر	سكان المدينة	سكان المنطقة الحضرية
41	28	بغداد	العراق	4948300	6492200
342	220	موصل	العراق	1139200	1139200
368	236	اربيل	العراق	1100400	1100400
403	261	بصرة	العراق	1030900	1030900
552	369	سليمانية	العراق	757300	757300
586	398	كركوك	العراق	712900	712900
741	533	نجف	العراق	549800	549800
758	549	كربلاء	العراق	536400	536400
799	593	حلة	العراق	510300	510300
924	752	رمادي	العراق	407900	407900
926	757	ديوانية	العراق	407400	407400
987	846	الكوت	العراق	369500	369500
1099	982	سامراء	العراق	321600	321600
1282	1198	بعقوبة	العراق	269000	269000
1454	1392	فلوجة	العراق	232600	232600
2080	2057	الزبير	العراق	158600	158600
1076	955	عمارة	العراق	333200	333200

المصدر: شبكة الانترنت

- من خلال ماتقدم نلاحظ أن المدن التي يمكن تطويرها في العراق قليلة جداً بحكم الامكانات المحدودة فيها وضعف البنى التحتية ويمكن ان تنحصر في مدن: بغداد، الموصل، البصرة، فالأولى هي العاصمة وفيها امكانات مهمة ومشاكل كثيرة أيضاً، والثانية والثالثة فيها امكانات سكانية ومكانية مهمة وبخاصة فيما يتعلق بالارتباطات الخارجية مع الدول المجاورة .
- وبهدف تنمية وتطوير واحدة من هذه المدن لتكون مدينة عالمية نقترح الاتي:
١. الاهتمام بالبنى التحتية في هذه المدن وتطويرها في ضوء الخدمات الحديثة في العالم وبما يتناسب وسكانها المستقبلي.
  ٢. ضرورة ربط هذه المدن، وبخاصة المدن القريبة من الدول المجاورة مثل الموصل والبصرة، إقليمياً بمدن الدول المجاورة بشبكة طرق متطورة.
  ٣. إنشاء عدد من المطارات المهمة في هذه المدن .

٤. تركيز الاستثمارات الاقتصادية في المدن المراد تطويرها.
٥. فتح المجال امام الاستثمارات الاجنبية .
٦. تشجيع وتعزيز دور القطاع الخاص ليؤدي دوره كاملاً في العملية الاقتصادية .

## خامساً: الاستنتاجات والتوصيات

### ١-٥: الاستنتاجات

١. إن حجم السكان هو أساس تكوين المدن العالمية في الحضارات القديمة والحديثة.
٢. يؤدي العامل الاقتصادي الدور الأكبر في تكوين وتعزيز المدن العالمية ، لما للاقتصاد من دور مهم ، في الوقت الحاضر.
٣. للسكان تأثيره الواضح على تجمع رأس المال البشري كما أشارت الدراسات بهذا الخصوص.
٤. إن التحضر هو العنصر المفتاح في عملية التنمية. وإن التنمية لا يمكن أن تحدث دون وجود تحضر.
٥. إن المراكز الحضرية الكبرى ذات انتاجية أكبر من المراكز الحضرية الصغيرة ، وإن معدل الإنتاجية فيها أكبر أيضاً.
٦. إن من الآثار المهمة للتركز السكاني زيادة الثقافة والمعرفة والابداع .
٧. إن المدن الكبيرة وليست المدن الصغيرة أومتوسطة الحجم، هي التي تنتج المعلومات وتوزعها وتستهلكها.
٨. إن زيادة حجم المدينة يشجع على انتقال القوى العاملة ورأس المال جغرافياً بشكل أكبر أيضاً ، وتشجع على انتقال السلع إلى أسواق داخلية ووطنية وبذلك يصبح بالأمكان توقيع مصادر الثروة بالطريقة الفضلى.
٩. إن المدن التي يمكن تطويرها في العراق قليلة جداً بحكم الامكانيات المحدودة فيها وضعف البنى التحتية ويمكن ان تنحصر في مدن: بغداد، الموصل ، البصرة.

### ٢-٥: التوصيات

١. الاهتمام بالبنى التحتية في هذه المدن وتطويرها في ضوء الخدمات الحديثة في العالم وبما يتناسب وسكانها المستقبلي.
٢. ضرورة ربط هذه المدن ، وبخاصة المدن القريبة من الدول المجاورة مثل الموصل والبصرة ، اقليمياً" بمدن الدول المجاورة بشبكة طرق متطورة .
٣. إنشاء عدد من المطارات المهمة في هذه المدن .
٤. تركيز الاستثمارات الاقتصادية في المدن المراد تطويرها .
٥. فتح المجال امام الاستثمارات الاجنبية .
٦. تشجيع وتعزيز دور القطاع الخاص ليؤدي دوره كاملاً في العملية الاقتصادية .

## الهوامش والمصادر

- 1.Christopher Chase-Dunn, Alexis Álvarez, Daniel Pasciuti, Power and Size: Urbanization and Empire Formation in World-Systems Since the Bronze Ag, pp. (1-24).
- 2.Luisito bertinelli and Duncan black, urbanization and growth, 2002, P. 2.
- 3.Ibid ,p. 2.
- 4.Bourne, L. S, & J. W. Simmons, Systems of Cities, Readings, on structure,Growth, and Policy, Oxford university Press, New York 1978, PP. (77-79).
5. Ibid, P. 449.
6. Ibid, PP. (449-450).
- 7.Freedman and Alonso, Regional Policy Readings in Theory and Application, M. I. T. Press, U. S. A. 1975, P. (406-429).
8. Ibid, PP. 167-197.
9. Bourne, L. S., & J. W. Simmons, Systems of Cities, P. 449.
10. Freedman and Alonso, Op. Cit., P. 434.
- 11.Mike Douglass & John Friedman, Cities for Citizens, P.115.
- 12.Ibid, P. 111.
- 13.Ibid, PP. (115-116).
- 14.Ibid, 115.
- 15.Global City Formation in Latin America: Socioeconomic and Spatial Transformation in Mexico City and Santiago de Chile, P. 3.
- 16.Mike Douglass & John Friedman, Op. Cit., PP. (112-116).
- 17.Ibid, P. 113.
١٨. وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي، خطة بحوث الوزارة، دراسة رقم ٧٥٤، أثر سياسات التنمية الاقليمية منذ بداية السبعينات في تقليل التفاوت المكاني للتنمية في القطر ، ١٩٨٩، ص ٥٠ .
١٩. وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي ، خطة بحوث الوزارة ، دراسة رقم ١٥٢، الموازنة المكانية في التنمية ، ص ٢٩ .

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.